

أوراق شاعرة شقراء

قبل البدء

كان من المفترض أن تنشر هذه القيلولة قبل شهر رمضان الفائت والذي كففت خلاله يدي عن الكتابة أسفاحاً مني ومن إدارة الجريدة الموقرة في المجال للمساعدة الكتابية المتوافقة مع جلال الشهر الكريم ومع المواد الصحافية التي درجت عليها الصحف خلال الشهر الكريم. لذلك فإن القارئ لهذه القيلولة سيدني وقد ختمتها بإشارة للتوقف خلال شهر رمضان.. ولكن لم يتح لها النشر لكون شهر رمضان قد حل مباركا في يوم الجمعة ذاتها التي كان من المفترض أن تنشر فيه.. لذلك لم يقدر لها أن تسير إلى ميون القراء أو تكون بين أيديهم.. ولم أر في نشرها اليوم ما ينقص من قيمتها إن كانت تحمل قيمة..

كلام عن الكلام

زينة الإنسان بصمته حين يكون لا كلام عنده.. وعندما يكون ذممه خالياً من فكرة تستحق الطرح..

الكلام عسر وعسير وليس سهلاً كما يظن الخاؤون الذين يعتبرون الكلام مرتبطاً باللسان فقط.. بينما اللسان مجرد آلة أو جهاز لنقل الكلام في حين أن مصدر الكلام هو العقل.. ولكن كثيراً من الناس يعتبرون اللسان ويحسونه هو مصدر الكلام وأن الكلام مرتبط باللسان فقط..

وأولئك هم الهزارون الذين يقولون كلاماً لا معنى له ولا يفيد سامعه لأنه لا ينبع من العقل ولا يحمل فكرة تتفق سامعها.. والكلام غير المفيد ضجيج وججعة.. يلوث الأسماع ويضر العقول.. ولو صمت كل إنسان لا يحمل سوى اللغو والهذر والكلام الذي مصدره اللسان لا العقل كانت الحياة أجمل كثيراً ولهدأت نفوس الناس وانصرفت عقولهم للنافع في الدنيا والمفيد.. ويمتاز عصرنا هذا الذي نعيشه بتوحيات من هذا الكلام غير النافع وهو ما يمكن أن نسميه الهذر واللغو.. وطوائف كثيرة من أساس هذا العصر يمارسون هذا النوع من القتل غير المباشر للنفس الإنسانية وأعني به هذه النوعية من الكلام الذي لا يعتمد الفكر ولا يكون مصدره العقل بل اللسان.

هزارون في كل شرائح الحياة وقطاعاتها..

نجد شعراء هزارين.. يقولون كلاماً مجوجاً مجنوناً لا قيمة له ولا وزن.. ولا يخجلون من اعتلاء المنابر ليصدعوا الرؤوس المريضة بمزيد من الصداق.. ولقد فتح ما يسمى بالشعر المرسل أو الحر الباب على مصاريعه لمثل أولئك المخابيل ليكوتوا شعراء وقوالين يعطيهم الزمن فسحات من وقته لممارسة هذيانهم ولبيلوتوا أسماع الناس بهذيانهم ولغوهم وعبث كلامهم..

والناس الذين لم يتح لهم الوقت الفرصة لمعرفة الشعر الحقيقي والأصيل والفاعل.. والذين لم يتعرفوا شعر الشعراء الحقيقيين.. يحسبون هراء أولئك المخابيل هو الشعر.. بل ربما قمة الشعر وذروة



● بقلم: صالح الشايحي
katebkom@gmail.com

تكلم بعقلك
لا بلسانك..

زينة الصمت
لا يتحلى بها سوى العقلاء..

الهذر..
قتل غير مباشر..

شاعرة.. شاعرها
أجمل من شاعرها..



شهر..
تهداً فيه صحاحات قلمي..



أن أقرأ في المستقبل أسوأ مما كتبت.. ولكن مرت عقود أربعة ولم أقرأ أسوأ مما كتبت تلك «الشاعرة» بالفراغ!! وعرفت فيما بعد أنها اتجهت إلى «تأليف» القصص والروايات.. ولا أدري إذا ما كتبت قصصها أو رواياتها على شاكلة «شعرها».. أم أنها وجدت مسعفاً يسعفها.. ويرم جروح حروفها.. ويبني لكلماتها جدراناً وأسقفاً!! لست أدري!!

□□□

آخر القطاف

أكتب هذه القيلولة.. لتكون آخر قطاف هذا الموسم.. الذي امتد على مدى أحد عشر شهراً.. حيث ابتداء منذ ما بعد عيد الفطر الماضي وحتى يومنا هذا.. أملاً أن يكون لي شهر من العام.. تهداً فيه صحاحات قلمي.. وترتاح فيه محيرتي.. ويثام فيه قرطاسي.. واخترت أن يكون شهر رمضان.. هو الذي أريح فيه أدواتي من مزاوله مهنتها.. ولتتوسد وتنام وتستظل فينا شاردة من شمسها..

والشكر لمن قرأوا قيلولات هذا الموسم.. لتفضلهم علي بقراءة ما كتبت.. وما خط قلمي..

وللبعض منهم - إلى جانب الشكر - واجب الاعتذار.. إن كان في بعض ما كتبت مسخ بما يعتقدونه.. أو بشخص يحيون.. أو بمبدأ يؤمنون به..

وهذا الاعتذار هو اعتذار المقتدر والمؤدب والمهذب.. لا اعتذار المترجع أو المخطي.. فكل ما كتبتة آراه من - وجهة نظري - صحيحاً وصائباً.. نظرية كتابته.. وقد يخطنني الزمن.. وعندها لن أعدم فسحة من الوقت اعترت فيها وأترجع ملء السمع والبصر عما أخطأت فيه.. ولا أجد غضاضة في ذلك.. فعندي من فضيلة الاعتذار ما يكفي لتبيض سواد صفحتي إن كانت قد حملت آثاماً.. وعندي ما يكفي لغسل أدران خاطائي.. ولا أبرئ نفسي من زلات وشطحات وطييش.. والكلام يطيش أحياناً..

ولا أقول لمن ظن بي ظن سوء.. أو أساء لي بقول.. أو لكرني بحد قلمه.. لا أقول له لا تفعل.. ولا أقول له.. قم وتطهر رجس الظنون الشائكات.. وداد ذاتي التي جرحتها.. بل أقول - بمنتهى عافية نفسي - إن كنت ترى - فيما فعلت - صواباً وحقاً.. فلا تتراجع عما كتبت عليه.. ولا تسحب إساءتك.. ولا تأسف على سوء ظننته بي.. ولا يغررك قلومي.. فما كتبت الذي كتبت.. حتى أدخلك في صف النادمين.. ولا لأعلن نفسي ضحية كنت أنت جالداها.. لا.. ليس ذلك - يا صديقي - ما قصدت.. ولا أدعي أنني من ذلك الفضيل الإنساني المنزه عن الأخطاء.. ولكنني بطبيعتي الإنسانية خطاء كسائر البشر..

ولكنما كتبت ذلك من أجل فتح باب النقد على مصراعيه.. ولأرفع الحرج عن يخرج من النقد.. ولا أرى لي حصانة من النقد..

هذه كلمة ملزمة.. رأيت أن أختتم بها هذا الموسم.. أملاً في لقاء أزهى وأجمل وأكثر دفناً واقتراباً.

الكلام ولوج النملة في غارها.. وتكتب مثل ذلك الهراء المنتشور أعلاه.. وقد صدق ظني.. فما إن أعلنت اعترالي وإجماعي عن نظر القضية بسبب الجهل في موضوع القضية محل الحكم.. انبرت بلسان مستون ملسون.. ويحك يا هذا (طبعاً هي لم تقلها بمثل هذا اللفظ).. ولكنها قالت «وي مالت عليك.. ايش وزن ايش خرابيط..؟؟ أول مرة بعد اسمع إن الشعر فيه وزن.. شنهو أهو بطاط»!!؟

واستطردت قائلة «المهم قول لي ايش راك بشعري»؟ الأخت مصممة أن ما كتبتة شعر.. بذاتها تلك شجعتني أن أكون قاضيها منصفاً وعادلاً..

فقلت لها يا - مبتدئا بمجاملتها - يا سيدتي شعرك أجمل كثيراً من شعرك..

فإن شئت نشراً.. فانشري شعرك لا شعرك.. وأردفت قائلاً: اعتقد أنني ساقراً في المستقبل أسوأ مما كتبت.. ولكن - ويشهد الله - أنه حتى هذه اللحظة.. فهو الأسوأ جداراً..

ولكن لا لوم عليك - يا سيدتي - ولا تفريب.. ولكن اللوم سيقع على من سينشره.. ومن سيقراها!

فما كان منها إلا أن سحبت أوراقها مني غاضبة حانقة.. «متحلطمة متبرطمة».. محنجرة مزمجرة.. عيناها تقدر شرراً.. ولسانها يلغ في بذيء القول..

وكانت عبارتها الأخيرة لي «الشرة مو عليك.. علي أنا اللي حسبك تفهم.. مالت عليك بلا مالت عليك يا...».

□□□

المهم أنني ومن خلال تتبعي لما كانت تنشره.. لم أجد ذلك الهراء منشوراً.. وعرفت فيما بعد أنها حاولت نشره في أكثر من صحيفة.. ولكن لم تغامر ولا واحدة من تلك الصحف بنشره!!

وقد خاب ظني حين توقعت

فلما قرأت ذلك اللغو.. لم أتم ليأتي استعداداً لـ «جلسة النطق بالحكم» والتي سأقول فيها رأيي بذلك الهذيان الذي قدمته لي وهي مزهومة بما اقترفت بدما من أثم.. معتبرة نفسها فاتحة في عالم الشعر وانها جاءت لتختلف «الساحة الشعرية» من الهذيان والخزعبلات والتقليدية والجسود - رغم أنني لم أر في بدما مكتسة ولا دلو ماء لزوم تنظيف الساحة الشعرية حسب قولها - ومما قالته - لا فض فوها ولا مات حاسدوها - إنها سوف تحرر الشعر وتكسر أغلاله.. لينطلق ويتحرر.. ويرقص «عالوحد» ونص» ويسبح ليعبر المانش.. ولكنها نسيت أن تقول.. وليبال ويشرب.. ويشطح وينطح..

و «ربما ينضم - مستقبلاً - إلى شبيحة الأسد»!!

□□□

وجاءت ساعة الحسم.. وفتحت المحكمة أبوابها.. وصاح الحاجب بأعلى صوته منادياً.. محكمة..

ودخلت أنا مرتدياً هيبية القاضي الذي اطلع ملياً على أوراق القضية.. وأشبعها بحثاً وتنقيباً.. وفحصاً وتدقيقاً.. لأنطق بالحكم..

وأنا بطبعي خجول ومجامل.. وحاسب فوق المليون مليون حساب لمشاعر الناس.. وأخاف جرح مشاعر أحد منهم.. فكيف أفعال إن إذا كانت طالبة الحكم امرأة مليحة مصقولة القوام هيفاء سامقة شقراء أرملة شابة ذات عيال لم تغفل السنون عمرها بعد..؟

وتريد ان تلج دنيا الأدب الواسعة من باب الشعر.. وأنا لست الخبير بالشعر من حيث تقنياته الفنية ومتطلباته وأوزانه.. وما إلى ذلك..

فوجدت في جهلي بالشعر حجة أتججج بها وذريعة أتدفع بها وبأبأ أخرج منه.. وكانني قاض قد تنحى عن النظر في القضية! ولكن أنني لي ذلك.. وصاحبة القضية.. امرأة مهذرة.. تلج في عالم

سنامه.. لذلك يجد أولئك المخابيل المساطيل مكاناً لهم تحت سدرة الشعر.. ويهزون ويذبون في الهذر.. ولا يتورعون عن اقتراف الجرائم القولية.. والجنائيات الكلامية.. ويكثرون من اللغو المحموم.. ويجدون من يستمع إليهم من خوة العقول ومن الغاوين والضالين.

□□□

ولقد مر علي في حياتي امرأة من متكبي تلك الجرائم الشعرية اللاشعورية.. وكانت تقدم لي هذيانها المكتوب الذي صور لها شيطانها أنه شعر.. وتلزمني بقراءته ومراجعته بقصد نشره للناس..

أن تقول.. وليبال ويشرب.. تلك المرأة.. تريد أن تطل على الدنيا الواسعة من باب الشعر.. وعدتها في ذلك وحصانها الذي ستمتطيه في موكب الشعر هو هذا السذي تقدمه لي من هراء وهذيان وسخف..

هو كلام ليس بالكلام أساساً.. ولا أصل له في علم الكلام ولا فصل.. ولو جن المجنون.. واختل المخلول.. واختبل المخبول.. لما كتبوا مثله.. خوفاً من أن يتهموا بالجنون المركب.. والخبل المخرج من الملة الإنسانية..

والخلل المزدوج..

ومما أذكره واحتفظت به ذاكرتي.. من أوراقها المشحونة بالسرعات الشعرية المستعرة.. ومن هذيانها المسطر على الورق.. هذا الهراء:

«مشردة في رياح الجمر.. شمعة.. بلا ضمير.. سرير بلا أضلاع.. ردتني يا من جرجرتني إلى زمني.. عيماء.. ابحت في زاد الفقراء..

ريح سواد.. غيمة بيضاء.. سماء زرقاء.. أرض مكورة.. بيتنا هناك.. وبيتك هنا.. رغيغ يابس..»

